الرسالة الثالثة

من تحف العارفين لامور الدنيا والدين

منهاج العارفين

للعلامة

أبي حامد الغزالي

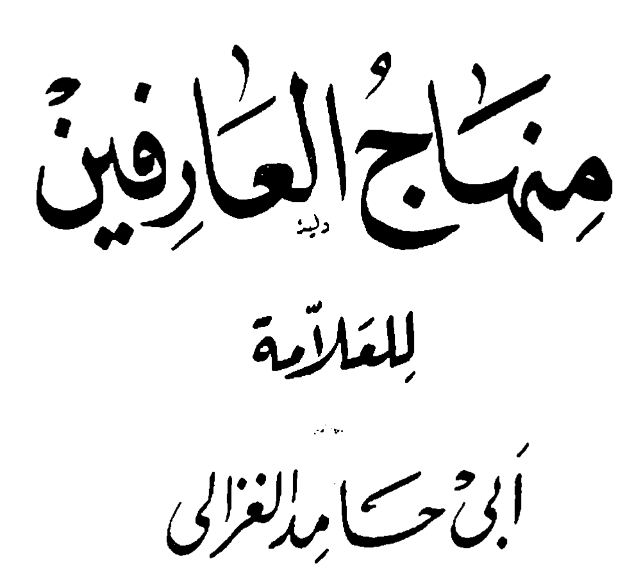
تعهد طبعها وأشرف عليه الحاج فؤاد الدين السيد قوام السامرائي

مطبعة المعارف ــ بغداد

١٣٨٨ هـ ــ ١٩٦٨ م

الرسالة الثالثة

من تحف العارفين لامور الدنيا والدين



تعهد طبعها وأشرف عليه الحاج فؤاد الدين السيد قوام السامرائي

مطبعة المعارف ـ بغداد

١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . واتم الصلاة واتم التسليم على رسول الله محمد بن عبدالله سيد العارفين وامام المتقين وقائد الغرّ المحجلين وعلى آله وصحابته والتابعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين .

اما بعد

فحمداً لك يا ربنا على ما هديتنا من طبع هذه الرسالة (منهاج العارفين) لحجة الاسلام ابى حامد الغزالي لتكون الرسالة الثالثة من تحف العارفين ، نبراساً وضاء ينير السبيل للسالكين في الاهتداء الى الصراط المستقيم والابتعاد عن سبل المارقين الهالكين.

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب . ثبتنا على نهج الاستقامة ، وباعدنا عن موجبات الندامة ، ثبت اقدامنا على الدين القويم ، واشرح صدورنا بلطائف الايمان ونور اليقين ، ونور قلوبنا باسرار العرفان يا اكرم الأكرمين . وارزقنا الاتباع في العلم والعمل بمحمد النبي الأمين . اللهم صل عليه صلاة تنجز لنا بها الموعود . وتوردنا بها الحوض المورود . وتبلغنا بها المقام المحمود . وصل على من اصطفيتهم لقرباتك وانسك من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين واهل طاعتك اجمعين واجعل عملنا خالصاً لوجهك لا لغيرك وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

غرة رمضان ١٣٨٨ هـ　　　　الناشر

٢١ تشرين ثاني ١٩٦٨ م　　　　فؤاد الدين قوام الدين الكلبدار

تصدير

بقلم فضيلة الشيخ محمد عبد الرحيم الكشكي

الاستاذ بمعهد الدراسات الاسلامية العليا بجامعة بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ، ومن اهتدى بهداهم الى يوم الدين .

وبعد : فان من اهم الكتب الاسلامية نفعاً ، وأجلها فائدة ، ما سطره الروحي الاكبر ، والمهذب الاعظم ، نصير الدين ، وحجة الاسلام ، الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله ورضى عنه .

فكل كتبه تسمو بالانسان من عالم المادة والظلام ، الى عالم الروح والنور ومن ذلك رسالته النورانية

(منهاج العارفين) التي طلب الي الأخ في الله الحاج فؤاد الدين قوام الدين الكليدار أن أكتب لها مقدمة فشكرته على حسن ظنه ، وأني عاجز عن الكتابة في كتب الامام الغزالي .لما فيها من سمو الروح وعظيم الاسرار ، ولكن الأخوة في الله تلزم طاعتها ، واجابة طلبتها ، كما اشكره على عزمه على نشر هذه الرسالة القيمة الزاكية ، الطيبة الهادية ، التي عنيت بالمريد ، وهو اللبنة الاولى في بناء العارفين المرصوص ، وطريقهم المسلوك ، تأخذ بيده فترشده الى اقوم طريق ، واعدل سبيل . وقد عنيت باركان الاسلام ، وشرح قوله صلى الله عليه وسلم[1] (بني الاسلام على خمس ، شهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء

(١) رواه البخاري .

الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان) فتناولت كل مايلزم لتطبيق هذا الحديث ، من الوسائل والمقاصد، بعبارة تأخذ بالألباب فتبصرُها . وتعرُج بالارواح في معارج الرشد والهداية وقدمت الكلام على النية والذكر والشكر على الطهارة الحسية تقديما لطهارة الباطن ، لأن الطهارة الظاهرة ، لا تنفع الا مع الطهارة الباطنة[1] بالإخلاص في العمل. والنزاهة عن الغش والغل والحقد والحسد وتطهير القلب عما سوى الله تعالى من الكونين ، وذلك بقطع العلائق عن جملة الخلائق وما تطمع اليه النفوس . فلا يقصد العبد الاّ الله تعالى . يعبده لا لعلة ، بل لاستحقاقه تعالى العبادة لذاته، وامتثالا لأمره . ملاحظا جلالته وكبريائه . لارغبة في جنة ، ولا رهبة من نار، يسأله

(١) مقتبس من مراقي الفلاح للشرنبلالي

حاجته الدينية والدنيوية ، إظهاراً للفاقة والاضطرار الى المولى الغني عن كل شيء ، بعد أن يطهر لسانه من اللغو ، فضلا عن الكذب والغيبة والنميمة والبهتان ويزينه بالتقديس ، والتهليل والتسبيح وتلاوة القرآن لعله يتصف ببعض صفات العبودية ، إذ هي الوفاء بالعهود ، والحفظ للحدود ، والرضا بالموجود ، والصبر عن المفقود . وسبحانه يتفضل بقضاء حوائجه ، عطفاً عليه ورحمةً به ، بالمن والإحسان لا بالفرض والوجوب عليه .

وبذلك يكون الانسان عبداً فرداً للمالك الأحد ، لا يسترقه شيء فان من علامات العارف ، كونه فارغا من امور الدارين ، مشتغلاً بالله وحده ، فليس لمن يرى احداً ، او يذكر احداً أن يقول عرفت الأحد ، قال بعض الصالحين : (من خاف من شيء سوى الله او رجا سواه أغلق عليه ابوابُ كلُ شيء ، وسُلط

المخافة، وحُجب بسبعين حجاباً أيسرها الشك .. اهـ)

فالعبد الفرد لا يسترقه شيء من الاشياء، ولا يستملكه هواه، عن خدمته إياه.

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى:

(رب مستورٍ سبتهُ شهوتُـه
قد عري من ستره وانتهكا
صاحب الشهـوة عبدٌ فـاذا
ملكَ الشهـوةَ اضحى ملـكا

فاذا اخلص لله وبما[1] كلفه به وارتضاه قام فأداه حفته العناية حيثما توجـه وتيمم. وعلمه ما لم يكن يعلم .. اهـ)

وملك الشهوة يكون بمخالفة النفس والشيطان فيما يأمران به

(١) بما متعلق بقام

وخالف النفس والشيطان واعصهما

وان هما محضاك النصح فاتهم

قال تعالى[1] : «وما أمروا الا ليعبدوا اللهَ مُخلصين لهُ الدين ،حنفاء،[2] ويقيموا الصلاةَ ويؤتوا الزكاةَ وذلك دينُ القيمة» وقال تعالى[3] : «يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنونَ الامن أتى اللهَ بقلبٍ سليم» وقال صلى الله عليه وسلم[4] : (إنَّ اللهَ لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظرُ الى قلوبكم).

أسأل الله العفو والعافية والاخلاص والقبول

---

(١) الآية الخامسة من سورة البينة

(٢) جمع حنيف وهو المائل الى الاسلام الثابت عليه والقيمة الملة المستقيمة والدين هنا العبادة بجميع انواعها .

(٣) الآية (٨٩) من سورة الشعراء .

(٤) رواه مسلم .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن اهتدى بهداهم الى يوم الدين .

الجمعة ٩ رمضان ١٣٨٨ هـ

الموافق ٢٩ تشرين الثاني ١٩٦٨ م

الفقير اليه تعالى

محمد عبدالرحيم الكشكي

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نور قلوب العارفين بذكره ، وانطق ألسنتهم بشكره ، وعمر جوارحهم بخدمته ، فهم في رياض الانس يرتعون والى أوكار المحبة يأوون ، ذكرهم فذكروه ، وأحبهم فاحبوه ، ورضي عنهم فرضوا عنه ، رأس مالهم الافتقار ونظام أمرهم الاضطرار ، علمهم دواء الذنوب ، وعرفهم طب القلوب ، فهم مصابيح أنوار حجته ، ومفاتيح خزائن حكمته ، إمامهم القمر الطالع ، وقائدهم النور الساطع ، سيد الموالي والعرب محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ، الثمرة الزاكية من الشجرة المباركة ، التي اصلها التوحيد ، وفرعها التقوى .

« لا شرقيةٍ ولا غربيةٍ ، يكادُ زيتها يُضيءُ ولو لمْ

تَمسسهُ نارٌ نورٌ على نور يهدى اللهُ لنورهِ مَنْ يشاء وَيضربُ اللهُ الأمثالَ للناسِ واللهُ بكلِ شيءٍ عليم ... وَمن لَم يَجعلِ اللهُ لهُ نوراً فما لهُ مِنْ نور»، صلى الله عليه وسلم صلاةً تلوح في السموات آثارها وتعلو في جنان الخلد انوارها وتطيب في مشاهد الانبياء اخبارها، وعلى آله الطاهرين واصحابه المطهرين

الباب الاول

البيان نحو المريدين

يدور على ثلاثة اصول : الخوف والرجاء والحب فالخوف : فرع العلم ، والرجاء : فرع اليقين ، والحب : فرع المعرفة . فدليل الخوف : الهرب ، ودليل الرجاء : الطلب ، ودليل الحب : إيثار المحبوب ومثال ذلك : الحرم والمسجد والكعبة ، فمن دخل حرم الارادة أمن من الخلق ، ومن دخل المسجد أمنت جوارحه

أن يستعملها في معصية الله تعالى ، ومن دخل الكعبة أمن قلبه أن يشتغل بغير ذكر الله عزوجل. فاذا أصبح العبد لزمه ان ينظر في ظلمة الليل ونور النهار ويعلم ان احدهما اذا ظهر عزل صاحبه عن الولاية فكذلك نور المعرفة إذا ظهر عزل ظلمة المعاصي عن الجوارح ، فإن كانت حالته حالة يرضاها لحلول الموت شكر الله تعالى على توفيقه وعصمته ، وان كانت حالته حالة يكره معها الموت إنتقل عنهـا بصحة العزيمـة وكمال الجهد ، وعلم ان لا ملجأ من الله إلا اليه . كما أنه لا وصول اليـه إلا بـه . فندم على ما أفسد من عمره بسوء اختياره ، واستعان بالله على تطهير ظاهره من الذنوب ، وتصفية باطنه من العيوب ، وقطـع زنّار الغفلة عن قلبه، واطفأ نار الشهوة عن نفسه ،واستقام على طريق الحق ، وركب مطية الصدق ، فان النهار دليل الآخرة ، والليل دليل الدنيا ، والنـوم شاهد

الموت ، والعبد قادم على ما اسلف ونادم على ما خلف يقول الله عز وجل «يُنبأ الانسانُ يَومئذٍ بما قَدمَ وأخرَ»

الباب الثاني

باب الاحكام

اعراب القلوب على اربعة انواع : رفع وفتح وخفض ووقف فرفع القلب في ذكر الله تعالى ،وفتح القلب في الرضاء عن الله تعالى ، وخفض القلب في الاشتغال بغير الله تعالى ، ووقف القلب في الغفلة عن الله تعالى . فعلامة الرفع ثلاثة اشياء : وجود الموافقة، وفقد المخالفة ، ودوام الشوق . وعلامة الفتح ثلاثة اشياء : التوكل والصدق واليقين . وعلامة الخفض ثلاثة اشياء : العجب والرياء والحرص وهو مراعاة الدنيا . وعلامة الوقف ثلاثة اشياء : زوال حلاوة

الطاعة ، وعدم مرارة المعصية ، والتباس الحلال .

الباب الثالث

باب الرعاية

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (طلبُ العلمِ فريضةٌ على كل مسلم) وهو علم الانفاس فيجب ان يكون نَفسُ المريد شكراً او عذراً ، فان قبل ففضل وإن رد فعدل. فطائع الحركة بالتوفيق ، والسكون بالعصمة ، ولا يستقيم ذلك له الا بدوام الافتقار والاضطرار . ومفتاح ذلك ذكر الموت لأن فيه راحة من الحبس ونجاة من العدو وقوامه برد العمر الى يوم واحد ولن يلتئم ذلك الا بالتفكر في الاوقات ، وباب الفكر الفراغ ، وسبب الفراغ الزهد . وعماد الزهد التقوى ، وسنام التقوى الخوف ، وزمام الخوف اليقين ، ونظام اليقين

الخلوة والجوع، وتمامها الجهد والصبر وطريقهما الصدق ودليل الصدق العلم.

الباب الرابع

باب النية

لا بد للعبد من النية في كل حركة وسكون (فإنما الاعمالُ بالنياتِ ولكل أمرىءٍ ما نَوى ونيةُ المؤمنِ خيرٌ من عَمـلهِ) والنية تختلف على حسب اختلاف الاوقات وصاحب النية نفسه منه في تعب والناس منه في راحة وليس شيء على المريد أصعب من حفظ النية .

الباب الخامس

باب الذكر

اجعل قلبك قبلة لسانك واشعر عند الذكر حياء

العبودية وهيبة الربوبية، واعلم بأن الله تعالى يعلم سر قلبك ويرى ظاهر فعلك ويسمع نجوى قولك، فاغسل قلبك بالحزن واوقد فيه نار الخوف فاذا زال حجاب الغفلة عن قلبك كان ذكرك به مع ذكره لك قال الله تعالى «ولذِكر اللهِ أكبر» لأنه ذكرك مع الغنى عنك وانت ذكرته مع الفقر اليه، فقال «ألا بذكرِ اللهِ تطمئنُ القلوبُ» فيكون اطمئنان القلب في ذكر الله له ووجله في ذكره لله، قال الله تعالى «إنما المؤمنونَ الذينَ إذا ذُكرَ اللهُ وَجِلت قلوبُهم» والذكر ذكران: ذكر خالص بموافقة القلب في سقوط النظر الى غير الله وذكر صاف بفناء الهمة عن الذكر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا أحصي ثناءَ عليك أنت كما أثنيتَ على نفسك).

الباب السادس

باب الشكر

وفي كل نَفس من أنفاس العبد نعمة لله تتجدد عليه يلزمه القيام بشكرها وأدنى الشكر ان يرى النعمة من الله تعالى ويرضى بما اعطاه ولا يخالفه بشيء من نعمه وتمام الشكر في الاعتراف بلسان السر ان الخلق كلهم يعجزون عن اداء شكره على أصغر جزء من نعمه وإن بلغوا غاية المجهود ، لأن التوفيق للشكر نعمة حادثة يجب الشكر عليها فيلزمك على كل شكر شكراً الى ما لا نهاية له ، فاذا تولى الله العبد حمل عنه شكره فرضي عنه بيسير وحط عنه ما يعلم انه لا يبلغه ويضعفه « وما كانَ عطاءُ ربِّكَ محظورا » .

الباب السابع

باب اللبس

اللباس نعمة من الله على عبده يستر بـه البشرة ولباس التقوى ذلك خير ، وخير لباسك ما لا يشغل سرك عن الله تعالى فاذا لبست ثوبك فاذكر محبة الله الستر على عباده فلا تفضح احداً من خلقه بعيب تعلمه منه واشتغل بعيب نفسك فاستره بدوام الاضطرار الى الله تعالى في تطهيره فان العبد إذا نسى ذنبه كان ذلك عقوبة له وازداد به جرأةً على المعاصي ولو انتبه من رقدة الغفلة لنصب ذنوبـه بين عيني قلبه نصباً ولبكى عليه بجفون سره واستولى عليه الوجل فذاب حياءً من ربه وما دام العبد يرجـع إلى حول نفسه وقوتها إنقطع عن حول اللهِ وقوته فاطرح همتك بين يدي الخوف والرجاء «واعبُد رَبكَ حتى يأتِيكَ اليقينْ»

الباب الثامن

باب القيام

فـاذا قمت من فراشك فأقـم قلبك عن فراش البطالة و ايقظ نفسك عن نوم الجهالة و انهض بكلك الى من أحبـاك ورد اليك نفسك وقم بفكرك عن حركتك وسكونـك و اصعد بقلبك الى الملكوت الاعلى ولا تجعل قلبك تابعاً لنفسك فان النفس تميل الى الارض والقلب يميل الى السماء. و استعمل قول الله عز وجل «إليهِ يَصعدُ الكلمُ الطيبُ والعملُ الصالحُ يَرفعهُ».

الباب التاسع

باب السواك

واستعمل السواك فانه مطهرة للفم مرضاة للرب

وطهـر ظاهرك وباطنك عن دنس الاساءة واخلص اعمالك عن كدر الرياء والعجب واجل قلبك بصافي ذكره ودع عنك ما لا ينفعك بل يضرك .

الباب العاشر

باب التبرز

واذا تبرزت لقضاء وطرك فاعتبر فإن الراحة في إزالة النجاسة واستنج ونكس رأس همتك واغلق باب الكبر وافتح باب الندم واجلس على بساط الندامة واجتهد في إيثار أمره واجتناب نهيه والصبر على حكمه واغسل شرك بترك الغضب والشهوة واستعمل الرغبة والرهبة فان الله تعالى مدح قوماً فقال« إنهمْ كانوا يُسارعونَ في الخيراتِ وَيدعونَنا رَغباً ورهباً وَكانوا لَنا خاشِعينْ » .

الباب الحادي عشر

باب الطهارة

واذا تطهرت ففكر في صفوة الماء ورقته وتطهيره وتنظيفه فان الله تعالى جعله مباركا فقال «ونزّلنا من السماء ماء مباركاً» فاستعمله في الأعضاء التي فرض الله عليك تطهيرها ولتكن صفوتك مع الله كصفوة الماء. فاغسل وجه قلبك عن النظر الى غير الله واغسل يدك من الامتداد الى غيره وامسح رأسك عن الافتخار بغيره واغسل رجليك عن السعي لغيره واحمد الله على ما ألهمك من دينه.

الباب الثاني عشر

باب الخروج

فاذا خرجت من منزلك الى مسجدك فاعلم أن لله تعالي حقوقاً عليك يلزمك أداؤها، من ذلك السكينة

والوقار والاعتبار بخلق الله برهم وفاجرهم ، قال الله تعالى «وَتلكَ الأَمثالُ نَضربها للناس وَما يَعقلها إلا العالمون » وغض بصرك عن نظر الغفلة والشهوة وافش السلام مبتدأ ومجيباً وأعن من استعانك على الحق وأمر بالمعروف وانه عن المنكر إن كنت من اهله وأرشد الضال .

الباب الثالث عشر

باب دخول المسجد

فاذا بلغت باب المسجد فاعلم أنك قصدت بيت ملك عظيم قدره لا يقبل إلا الطاهر ولا يصعد اليه الا الخالص ففكر في نفسك من أنت ولمن أنت وأين أنت ومن اي ديوان يخرج اسمك فاذا استصلحت نفسك لخدمته فادخل فلك الاذن والامان وإلا فقف وقوف مضطر قد انقطعت عنه الحيل وانسدت عنه

السبل فإذا علم الله من قلبك الالتجاء اليه أذن لك فتكون أنت بلا أنت والله يرحم عبده ويكرم ضيفه ويعطي سائله ويبر المعرض عنه فكيف المقبل اليه .

الباب الرابع عشر

باب افتتاح الصلوات

فاذا استقبلت بوجهك القبلة استقبل بقلبك الحق ولا تنبسط فلست من أهل الانبساط ، واذكر وقوفك بين يديـــه يوم العرض الأكبر وقف على قدمي الخوف والرجاء وارفــع قلبك عن النظر الى الدنيا والخلق وارسل همتك اليه فإنــه لايرد الآبق ولا يخيب السائل فاذا قلت الله اكبر فاعلم أنه لايحتاج الى خدمتك له وذكرك إياه لأن الحاجــة من جبلة الفقراء وذلك سمة الخلق والغنى من صفات ذاته وإنما

وظف على عبيده وظـائف ليقربهم بهـا الى عفوه ورحمته ويبعدهـم بهـا من سخطه وعقوبته قـال الله عزَّ وجـل «و ألزَمهم كلـةَ التقوى وكانُوا أحقَّ بها وأهلها » وقال عزَّ من قائـل «ولكنَ اللهَ حببَ اليكمُ الايمانَ وَزَينهُ في قُلوبكمُ » الآية .

واشكر الله إذ جعلك أهلًا للوقوف بين يديه فانـه « أهلُ التقوى وأهلُ المغفرة » أهل ان يتقيه خلقه فيغفر لمن اتقاه .

الباب الخامس عشر

باب القراءة

قال الله تعالى « فاذا قرأتَ القرآنَ فاستعذ بالله من الشيطانِ الرجيمْ انهُ ليسَ لهُ سلطانٌ على الذينَ آمنوا وعلى ربهم يَتوكلونْ » « إنمـا سلطانُهُ على الذينَ يَتولونَه إنه مَن تَولاهُ فأنهُ يضِله »واذكرِ

عهد الله عليك وميثاقه في وحيه وتنزيله وانظر كيف تقرأ كلامه وكتابه فرتل وتدبر وقف عند وعده ووعيده وامثاله ومواعظه وأمره ونهيه ومحكمه ومتشابهه وإني لاخشى أن تكون اقامتك حدوده غفلة من تضييعك حدوده . قال الله عز وجل « فبأيِ حَديثٍ بعده يُؤمنونْ » .

الباب السادس عشر

باب الركوع

واركع ركوع خاشع لله بقلبه خاضعاً بجوارحه واستوف ركوعك وانحط عن همتك في القيام بأمره فإنك لا تقدر على أداء فرضه الا بعونه ولا تبلغ دار رضوانه الا برحمته ولا تستطيع الامتناع من معصيته إلا بعصمته ولا تنجو من عذابه إلا بعفوه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لن يدخلِ الجنةَ أحدٌ

بِعمله)قالوا : (وَلا أَنتَ يارسولَ الله)قال : (وَلا أَنا إلا أن يَتغمدني اللهُ بِرحمته) .

الباب السابع عشر

باب السجود

واسجد لله سجود عبد متواضع علم أنه خلق من تراب يطؤه جميع الخلق وأنه ركب من نطفة يستقذرها كل أحد فاذا فكر في اصله وتأمل تركيب جوهره من ماء وطين ازداد لله تواضعاً ويقول في نفسه ويحك لم رفعت رأسك من سجودك لم لم تمت بين يديه وقد جعل الله السجود سبب القرب اليه فقال تعالى « وَاسجدْ وَاقترِبْ » فمن اقترب منه بَعُدَ من كل شيء سواه، واحفظ صفة سجودك في هذه الآية « مِنها خَلقناكُمْ وَفيها نُعيدكُمْ وَمنها نُخرجكمْ تارةً أُخرى » واستغن بالله عن غيره فإنه روي عن النبي

صلى الله عليه وسلم انه قال : قال الله تبارك وتعالى (لا اطلعُ على قلبِ عبد فأعلمَ منه حبُ العملَ بطاعتي إلا توليتُ تقويمهُ وسياسته) .

الباب الثامن عشر

باب التشهد

والتشهد ثناء وشكر له وتعرض لمزيد فضله ودوام كرامته فاخرج عن دعواك وكن له عبداً بفعلك كما انت عبداً له بقولك فانه خلقك عبداً وامرك ان تكون له عبداً كما خلقك « وما كانَ لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى اللهُ ورسوله أمراً أنْ يكونَ لهمْ الخيرةُ من أمرهمْ وربكَ يخلقُ ما يشاء ويختارُ ما كانَ لهمْ الخيرة » فاستعمل العبودية في الرضى بحكمته واستعمل العبادة في النزول تحت امره وصل على حبيبه عقب الثناء عليه فانه وصل محبته بمحبته

وطاعته بطاعته ومتابعته بمتابعته فقال تعالى « قُل إن كُنتم تُحبون اللهَ فاتبعوُني يحببكمُ اللهُ » وقال « مَن يُطع الرسُولَ فَقد أطاعَ اللهَ » وقال (إنَّ الذينَ يُبايعونَك إنما يُبايعونَ اللهَ » وأمر رسوله بالاستغفار لك فقال تعالى « فاعلم أنهُ لا إلهَ الا الله واَستغفر لذنبكَ وللمؤمنينَ وَالمؤمناتِ » وأمرك بالصلاة عليه فقال تعالى « إنَ اللهَ وَملائكتهُ يُصلونَ على النبي يا أيها الذينَ آمنوا صَلوا عَليهِ وَسلموا تَسليما » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَن صلى عليَّ واحدةً صلى الله عليه بها عشراً وعاملهُ بالفضلِ) فقال تعالى « وَرَفعنا لَك ذكركَ » ثم أمره بمعاملته بالعدل فقال لغيره « فإذا قُضيتِ الصلاةُ فانتشروا في الأرض » وقال له « فإذا فرغتَ فانصبْ والى رَبك فارغبْ ».

الباب التاسع عشر

باب السلام

السلام اسم من اسماء الله تعالى اودعه خلقه ليستعملوا معناه في معاملته ومعاشرة خلقه فاذا اردت السلامة فليسلم منك صديقك وارحم من لا يرحم نفسه فان الخلق بين فتن ومحن إما مبتلى بالنعمة ليظهر شكره وإما مبتلى بالشدة ليظهر صبره ، قال الله تعالى «فَأما الانسانُ إذا ما ابتلاهُ رَبُه فاكرَمهُ وَنَعمهُ فيقول رَبي أكرَمنْ وَاما اذا مَا ابتلاهْ فقدرَ عَليهِ رزقهُ فيقولُ رَبي أهانن» كلا فالكرامة في طاعته والهوان في معصيته ومن ركب الهوى أهانه الله .

الباب العشرون

باب الدعاء

واحفظ اداب الدعاء وانظر من تدعو وكيف

تدعو ولمـاذا تدعو ولماذا تسأل . والدعاء استجابة الكل منك للحق وإن لم تأت بشرط الدعاء فلاتشترط الاجابة ، قال مالك بن دينار : (أنتم تستبطؤن المطر وانا استبطئ الحجر) ولو لم يأمر الله سبحانه بالدعاء لوجب علينا ان ندعوه ولو لم يشترط لنا الاجابة لكنا إذا أخلصنا له الدعاء تفضل بالاجابة . فكيف وقد ضمن ذلك لمن اتى بشرط الدعاء . قال الله تعالى « قُل مايعبؤ بكمُ رَبي لولا دُعاؤكمْ » وقال تعالى « أدعوني أستجب لكم » وسئل ابو يزيد البسطامي عن اسم الله الاعظم فقال (فرغ قلبك من غيره وادعـه بأي اسمائه شئت » ، وقال يحى بن معـاذ (اطلب صاحب الاسم) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يَستجيب الله الدعاءَ مِن قَلبِ لاهٍ) فاذا أخلصت فابشر باحدى ثلاث : إما ان يعجل لك ما سئلت ، وإما أن يدّخـر لك ما هو

اعظم منه واما ان يصرف عنك من البلاء ما لو صبه عليك لهلكت وادع دعـاء مستجد لادعاء مشير ، روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنـه قال : قال الله تبارك وتعالى (من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطـي السائلين) وقـال ابو الحسين الوراق (دعوت الله مرة فاستجاب دعائي فنسيت الحاجة)فاحفظ حق الله عز وجل عليك في الدعاء ولا تشتغل بحظك فانه اعلم بمصلحتك .

الباب الحادي والعشرون

باب الصوم

فاذا صمت فانو بصومـك كف النفس عن الشهوات فان الصوم فنـاء مراد النفس وفيه صفاء القلب وضمارة الجوارح والتنبيه على الاحسان الى الفقراء والالتجاء الى الله والشكر على ما تفضل به

من النعم وتخفيف الحساب ، ومنـة الله في توفيقك للصوم اعظم من أن تقوم بشكرها ومن صومك ان لا تطلب منه عوضاً .

الباب الثاني والعشرون

باب الزكاة

وعن كل جزء من اجزائك زكاة واجبة لله تعالى فزكاة القلب التفكر في عظمته وحكمته وقدرته وحجته ونعمته ورحمته وزكاة العين النظر بالعبرة والغض عن الشهوة وزكاة الاذن الاستماع الى ما فيه نجاتك وزكاة اللسان النطق بما يقربك اليه وزكاة اليد القبض عن الشر والبسط الى الخير وزكاة الرجل السعي الى ما فيه صلاح قلبك وسلامة دينك .

الباب الثالث والعشرون

باب الحج

والمريد اذا حج يعقد النية خوف الرد ، واستعد استعداد من لا يرجو الاياب واحسن الصحبة وتجرد عند الاحرام عن نفسه واغتسل من ذنبه ولبس ثوب الصدق والوفاء ولبى موافقة للحق في اجابة دعوته . واحرم في الحرم من كل شيء يبعده عن الله تعالى وطاف بقلبه حول كرسي كرامته ، وصفى ظاهره وباطنه عند الوقوف على الصفا وهرول هرباً من هواه ولم يتمن على الله تمني ما لا يحل له واعترف بالخطأ بعرفه وتقرب الى الله بمزدلفه ورمى الشهوات عند رمي الجمرات ، وذبح هواه وحلق الذنوب وزار البيت معظماً صاحبه واستلم الحجر رضاء بقضائه وودع ما دون الله في طواف الوداع .

الباب الرابع والعشرون

باب السلامة

واطلب السلامة فليت من طلبها وجدها فكيف لمن تعرض للبلاء ، والسلامة قد عزت في هذا الزمان وهي في الخمول فان لم تكن في الخمول فالعزله وليست كالخمول فان لم تكن عزله فالصمت وليس كالعزلة فان لم تكن في صمت فالكلام بما ينفع ولا يضر وليس كالصمت وان اردت السلامة فلا تنازع الاضداد ولا تنافس الاشكال كل من قال أنا فقل أنت وكل من قال لي فقل لك والسلامة في زوال العرف وزوال العرف في فقد الارادة وفقد الارادة في ترك دعوى العلم فيما استأثر الله به من تدبير امرك قال الله تعالى « اليس اللهُ بِكافٍ عَبده » وقال « يُدبرُ الأمرِ من السماء الى الأرضِ » .

الباب الخامس والعشرون

باب العزلة

صاحب العزلة يحتاج الى عشرة اشياء : علم الحق والباطل والزهد واختيار الشدة واغتنام الخلوة والسلامة والنظر في العواقب وان يرى غيره افضل منه ويعزل عن الناس شره ولا يفتر عن العمل فان الفراغ بلاء ولا يعجب بما هو فيه ويخلو بيته من الفضول والفضول ما فضل عن يومك لأهل الارادة وما فضل عن وقتك لأهل المعرفة ويقطع ما يقطعه عن الله تعالى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحذيفة بن اليمان : (كن حلس بيتك) وقال عيسى بن مريم عليه السلام : (أملك لسانك وليسعك بيتك وانزل نفسك منزلة السبع الضاري والنار المحرقة ، وقد

كان الناس ورقاً بلا شوك فصاروا شوكاً بلا ورق وكانوا ادواء يستشفى بهم فصاروا داء لادواء له) . قيل لداود الطائي مالك لا تخالط الناس فقال (كيف أخالط من يتبع عيوبي كبير لا يعرف الحق وصغير لا يوقر ، من استأنس بالله استوحش من غيره) . وقال الفضيل : (إن استطعت ان تكون في موضع لا تَعرف ولا تُعرف فافعل) وقال سليمان : (همي من الدنيا ان البس عباءة واكون بقرية ليس فيها أحد يعرفني ولا غذاء لي ولا عشاء) وقال رسول الله صلى عليه وسلم (يأتي زَمانٌ المتمسكُ يومئذٍ بدينه كالقابض على الجمرِ وَلهُ أجر خمسينَ مِنكم) وفي العزلة صيانة الجوارح وفراغ القلب وسقوط حقوق الخلق وإغلاق ابواب الدنيا وكسر سلاح الشيطان وعمارة الظاهر والباطن .

الباب السادس والعشرون

باب العبادة

اقبل على أداء الفرائض فان سلم لك فرضك فأنت أنت واطلب بالنوافل حفظ الفرائض وكلما إزددت عبادة فازدد شكراً وخوفاً ، قال يحي بن معاذ : (عجبت لطالب فضيلة تارك فريضة ومن كان عليه دين فاهدى الى صاحب الدين مثل حقه كان مطالباً بالحق اذا حل الأجل) وقال ابو بكر الوراق : ابذل في هذا الزمان اربعة على اربعة الفضائل على الفرائض والظاهر على الباطن والخلق على النفس والكلام على الفعل) .

الباب السابع والعشرون

باب التفكر

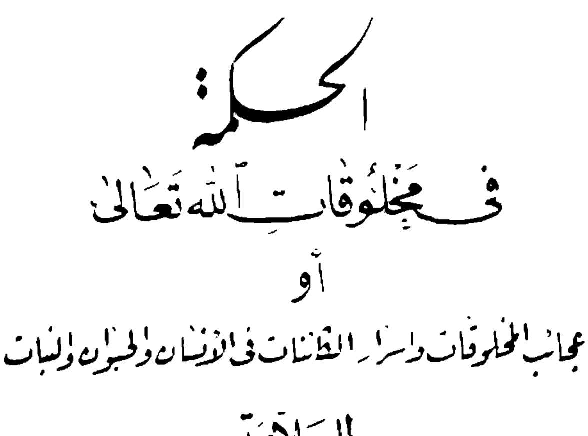
تفكر في قوله عز وجل « هل أتى على الانسان

حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً » واذكر كيف احوالك واعتبر بما مضى من الدنيا على ما تراه . هل ابقت على أحد ، وما بقى منها أشبه بما مضى من الماء بالماء ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لم يَبقَ من الدنيا الا بلاءٌ وفتنةٌ) وقيل لنوح عليه السلام : (كيف وجدت الدنيا يا أطول الانبياء عمراً) قال : (كبيت له بابان دخلتُ من احدهما وخرجتُ من الآخر) والفكرة أبو كل خير وهي مرآة تريك الحسنات والسيئات .

تم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه والحمد لله وحده .

قريبا جدا

ستصدر الرسالة الرابعة من تحف العارفين لامور الدنيا والدين وستكون



أبي حامد الغزالي

آداب الدعاء

خشوع القلب ، وجمع الهم ، واظهـار الذل ، وحسن النظر ، وخفض الجناح ، وسوأل الفاقـه ، ولجأ الفريق ، ومعرفته بقـدر نفسه وعظيم حرمـة المسئول ، وبسط الكف عند الرغبة ، واليقين بالاجابة ، والخوف من الخيبة ، وانتظار الفرج ، وترك العدوان ، وصحة القصد واللجأ ، ومسح الوجه بباطن الكف بعد الدعاء .

آداب الامام

يكون عارفاً بالصلاة وفرائضهـا وسننهـا ، فقيها بما يحدث له في صلاته وما يفسدها ، لايؤم قوماً وهم لـه كارهون ، يجعل من يليه من اهـل العلم ، ويأمرهم بتسوية الصفوف . ويشير اليهم بلطف . ولا يقرأ بطوال السور فيضجروا . والا يطيل التسبيح فيملوا . ولا يخفف بحيث يفوت الكمـال بـل يرتب الصلاة على قدر قـوة ضعفهم . ويترفق في ركوعه وسجوده حتى يطمئنوا . ويسكت سكتة قبل الحمـد وبعد الحمـد ، واذا فرغ من السورة . وينتظر في ركوعه من أحس به ما لم يجحف بمن وراءه . وينتظر قبل الصلاة من فقد من جيرانه ما لم يخف فوت وقته . ويفرق بين التسليمتين بوقفة خفيفة . واذا فرغ نظـر الى ستر الله عليه ومنّته وازداد شكراً لسيده وأدام له في كل حالاته الذكر .

١٩٦٨/٤٠٠٠/٦٢